

تفسير ابن كثير

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ^ج قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

يقول تعالى مخبرا عن المشركين أنهم كانوا يقولون : (لولا نزل عليه آية من ربه) أي : خارق على مقتضى ما كانوا يريدون ، ومما يتعتون كما قالوا : (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا) الآيات [الإسراء : 90] . (قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون) أي : هو تعالى قادر على ذلك ، ولكن حكمته تعالى تقتضي تأخير ذلك ؛ لأنه لو أنزلها وفق ما طلبوا ثم لم يؤمنوا ، لعاجلهم بالعقوبة ، كما فعل بالأمم السالفة ، كما قال تعالى : (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا) [الإسراء : 59] ، وقال تعالى : (إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) [الشعراء : 4] .